علي الاطباء المسلمين فان لم يجد عند احد من الخلق خلاصا رجع الي ربه عز وجل
بالتضرع والدعا والبكا قال فما دام احدكم يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة له
الي الخلق ثم ان رجع الي ربه ولم يجد امارات النصره استطرح بين يديه
بالذل والانكسار والبكا والتضرع انتهي **فانظر يا اخي** كيف خاطب العامه
بالطريق البعيدة لانه لو ارشدهم الي الله تعالي ابتدا لم يقدروا والغلبة
استنادهم الي الخلق دون الخالق وسياتي في هذه المنن ان من اعون
شي علي قضا الحوايج من طريق الخلق انزال الحاجة بمن بصره مقصور علي
الدنيا وشهواتها من العباد والامرا وغيرهم فاذا سئل احدهم في حاجة
توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محجوب عن احوال الاخرة بخلاف انزال
الحاجة بمن خرق بصره الي الدار الاخرة حتي راي فيها ما اعد الله تعالي
لمن صبر علي الشدايد من الاجر والثواب فان كل شعرة فيه تصير تطلب
دوام ذلك البلا علي ذلك الشخص ليحصل له ذلك الثواب والاجر العظيم في
دار البقا وليس هذا مطلوب غالب الناس انما قصدهم قضا حوايجهم
في الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم في الاخرة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

تربيته تعالي لي في النوم واليقظة بروييتي للعبر في الدنيا فلا يقع بصري
علي شي الا واعتبر به من صبر وعجز وزهد ورغبة وشهود وغفلة **وقد**
قمت ليلة فوجدت قساوة في قلبي لم اعرف لها سببا فقيل لي في
المنام ان اردت حياة قلبك الحياة التي لا موت بعدها فاخرج من الركون
الي الخلق ومت عن هواك واذا ذلك فهناك يحييك الله عز وجل حياة
لا موت بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحقر بعدها قد ذهبت
ايام المحن لك باجمعها وهناك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك
بالصبر انتهي **فتراني** بحمد الله تعالي في يد المقدور كالطفل الصغير
في يد الطير او كالميت في يد الغاسل او كالصولجان في يد الفارس واصل
نظيري للغير كان علي يد والدي الذي كفلني يتيما كان يقول ما ثم
شي ابرزه الله تعالي الي هذا الوجود الا وفيه حكمة بالغة وامرني
يوما بالوقوف علي من يقوم الرماح علي النار فوقفت فقال لي ما رايت
فقلت ما رايت شيا فقال لي يا ولدي اما تنظر انه لا يعرض علي النار
الا المعوج واما المستقيم فلا يعرضه علي النار فاخذت من ذلك عبرة انتهي

ومما انعم الله تعالي به علي

نفرة نفسي من الدنيا واربابها فلا اتمني قط ان يكون شي مما في ايديهم
في يدي ولا ان يكون لي مثل ذلك ابدا **وهذا** من اكبر نعم الله تعالي علي
فان غالب الناس ينظر الي ظاهر الدنيا دون ما في باطنها من السموم القاتلة
والاباطيل والخداع والمصايد ولذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا
وانتقصوا لفقدها وانشرحوا لوجودها ويعد احدهم اليوم الذي يقوم

فيه

فيه من النوم ويجد عند راسه شكارة فيها عشرة الاف دينار ذهبا يوم
عيد وانا بحمد الله تعالي بالعكس من ذلك فانقبض اذا دخل علي شي
من الدنيا فلا انشرح الا ان خرج **وقد** كان السلف الصالح رضي الله عنهم
علي هذا القدم فكان الفضيل ابن عياض يقول قد صرت اتقذر الدنيا
كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر عليها مخافة ان تصيب ثوبه انتهي
وقد ذقت بحمد الله تعالي هذا المقام ولهذا لا اعلم احدا يكرهني قط الا حسدا
فاني لم يقع لي انني لم ازاحمت احدا علي تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت
له امراة قط في حال حياته ولا غير ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

حمايتي من كثرة الاتباع من الرعاع الذين يدعون محبتي ويتعصبون بالباطل
علي اقراني ويفضلوني عليهم ولا ينتفعون مني باذب يسمعونه او يرونه
وكراهيتي الشديده لاجتماعهم حولي اذا ركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد
منها اقامة الحجة عليهم عند الله تعالي بما يسمعونه او يرونه مني ولا يعملون
به **ومنها** ظهور شعوفي علي اقراني بذلك عند الناس فان غالب الناس
ليس عندهم شيخ عظيم الا من كثرت اتباعه وربما كانت تضيع الفقير الذي
ليس حوله احد افضل من ذلك الشخص الذي كثرت اتباعه **ومنها**
تعرض من كثرة اتباعه للنفي من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن
طاعة السلطان الاعظم كان اولها كذلك فيتبع الناس الشيخ فزين لهم
معارضة السلطان في احكامه في بلاده واثاروا الغوغات حتي ربما
قتل احد من جماعة السلطان فارسل السلطان فينفي ذلك الفقير من
بلاده او يقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ علي الكازواني في حلب
فلذلك كنت احب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع واكره لهم كثرتهم خوفا
عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم
وقد قالوا من لم يكن له حال تحميه فليس له التظاهر بالشفاعات عند الولاه
ولا معارضتهم في احكامهم علي ان الشيخ الصادق لو فتش اتباعه في جميع
مصر ما وجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقن الالف نفس فلا يصح
له واحد منهم في الطريق والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

كثرة اعتقادي في اهل عصري من العلما والصوفية ولا اطالبهم قط بكرامة
اذ لا يطلب الكرامة الا لشان فيهم وانا بحمد الله تعالي ليس عندي شك في
في علمهم ولا صلاحهم ومعلوم انه لا يطلب بالكرامة الا من قال لنا انا صالح فاعتقدني
وانا ما سمعت احدا منهم قط يقول لاحد تعالي اعتقدني ولا انا صالح ولو
قدر ان احدا دعي الناس الي اعتقاده فيه لربما كان يسوغ للمتعنت
ان يقول لاحدهم اظهر لي كرامة حتي اعتقدك لاني بشر وانتم بشر مثلي
وما ثم تمييز **وتامل يا اخي** في قول من قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1